المجلة العربية للعلوم الإنسانية ـ العدد الثالث ـ المجلد الأول ١٩٨١ ص ص (١١ ـ ٣٤)

مِنَ الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى
تحليل الكلمات الى مكونات وعناصر

أحمد مختار عمر
قسم اللغة العربية ـ جامعة الكويت

ملخص

يتناول هذا البحث نقطتين اثنتين هما:

١ ـ تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها، أو معانيها المتعددة.

٢ ـ تحليل المعنى الواحد الى عناصره التكوينية أو المميزة. وبالنسبة للنقطة الأولى كان كاتز وفورد أول من قدم النظرية في هذا الخصوص (١٩٦٣) وتقوم نظريتهما على تشذير كل معنى من معاني الكلمة الى سلسلة من العناصر الأولية تتبع الخط، من المحدد النحوي الى المحدد الدلالي: الى المميز.

ومن الممكن تطبيق نظرية المحددات والمميزات على الوحدات المعجمية المختلفة كذلك. فالمحدد الدلالي هو الذي يميز بين عضوين يتقابلان بالجنس داخل ثنائي معين مثل: بنت ـ ولد، وامرأة ـ رجل، وعمّة ـ عم... الخ.

ولا تقتصر نظرية المحددات الدلالية على رسم المكونات لكل معنى بل هي تظهر كذلك كيف تضاف المحددات وتسقط من أجل تغيير معاني الكلمات، أي أنها تتغلغل إلى مشكلة المجاز في الدلالة.

أما النقطة الثانية فتتناول بالدراسة تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى من المعاني ثم وضع هذه المكونات في رسم شجري أو في شكل جدول أو في شكل تقابلات ثنائية. ويمكن استخدام النظرية التحليلية في عدة مجالات. والاستعانة بها في حل مشكلات مثل: مشكلة الحقيقة والمجاز ـ دراسة الحقول الدلالية ـ اكتساب الأطفال اللغة ـ الترادف ـ المشترك اللفظي.

يأخذ الاتجاه التحليلي في دراسة معاني الكلمات مستويات متدرجة على النحو التالي :

١ ـ تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بين معانيها .
٢ ـ تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة .
٣ ـ تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة .

وقد سبق أن تناولنا النوع الأول من التحليل في مقالتنا : « نظرية الحقول الدلالية » المنشورة بمجلة كلية الآداب والتربية ـ جامعة الكويت ، (العدد ١٣ ـ يونيو ١٩٧٨) وبقي النوعان الثاني والثالث ، وهما موضوع هذه الدراسة .

١ ـ تحليل كلمات المشترك اللفظي

قدم Jerrold Katz و Jerry Fodor لأول مرة نظريتهما في تحديد دلالات الكلمات في مقالهما المشهور :

The Structure of a Semantic Theory

المنشور عام ١٩٦٣ (Language, Vol. 39, N°2) ، ثم أدخلت عليها تعديلات متنوعة فيما بعد .

وتقوم نظريتهما في أساسها على تشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص (Ullmann, 1973: 35) . وكل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط من « المحدد النحوي » إلى « المحدد الدلالي » إلى « المميز » . ويظل المرء متجهاً نحو التشذير حتى يحقق القدر الضروري من التوصيف والشرح . وحينئذ يتوقف حيث لا تبقى هناك فائدة في إضافة أية محددات أخرى ما دامت لا تلقي ضوءاً على المعنى .

وقد طبقا نظريتهما على كلمة bachelor التي تعطيها المعاجم المعاني الآتية :

١ ـ فارس صغير يخدم تحت فارس آخر .
٢ ـ حامل الشهادة الجامعية الأولى .
٣ ـ الرجل الأعزب[١] .
٤ ـ حيوان بحري معين بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب .

ولكن هذا التعداد للمعاني لا يقدم نظرية دلالية عامة ، والشرح فيه غير مترابط . ولذا عدّلا طريقة عرض هذه المعلومات ، وقدّماها في الرسم الشجري التالي : (Language, Vol. 39, No. 2, p.186) :

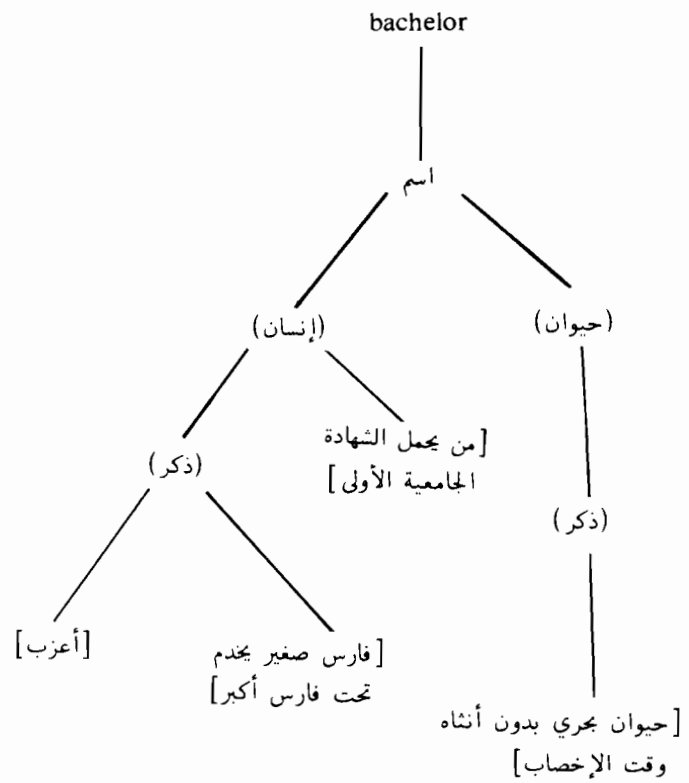

وقد ميزا هنا بين ثلاثة أنواع من العناصر أو المكونات :

(١) المحدد النحوي grammatical marker[٢] (وهو ما كان خارج الأقواس ـ كلمة اسم هنا). وقد اعتبراه عنصراً غير أساسي.

(٢) المحدد الدلالي semantic marker[٣] (وهو ما كان موضوعاً بين قوسين هلاليين). وهو عنصر يمكن أن يوجد في أماكن أخرى من المعجم؛ لأنه عنصر عام يشترك بين لكسيمات[٤] تنتمي إلى حقول معجمية مختلفة.

(٣) المميز distinguisher[٥] (وهو ما كان موضوعاً بين قوسين معقوفين). وهو عنصر خاص بمعنى معين، ويقع دائماً في آخر السلسلة، ولا يوجد في أماكن أخرى من المعجم[٦] (إلا في حالة الترادف فقط).

ويلاحظ أنه لا يمكن لأحد معاني الكلمة أن يملك نفس العناصر أو المكونات التي يمتلكها معنى آخر لها.

وإذا أخذنا كلمة light كمثال آخر نجد الرسم الشجري يظهر تفريعاً لها بالنسبة للمحدد الدلالي : (لون) ـ (وزن). ومثل هذا التفريع مطلوب لإزالة الغموض في جملة مثل :

The stuff is light.

أو مثل :

He wears a light suit in summer.

(فاتح اللون ـ خفيف الوزن)

وإذا كانت جملة مثل :

The stuff is light enough to carry.

لا توصف بالغموض فهذا ناتج من أن التعبير enough to carry قد اختار واحداً من الخطوط التي تسير فيها كلمة light في الرسم الشجري واستبعد الأخريات (Katz and Fodor, 1963, p. 188).

ومثل هذا يقال عن جملة مثل :

The bill is large.

حيث تعني كلمة bill فيها الكمبيالة أو كشف الحساب . والغموض في كلمة large التي قد تعني كبر الحجم ، وقد تعني بهاظة ما تحويه من مطالبة مالية .

ولكن حين نقول :

The bill is large but need not be paid.

فقد أخذنا واحداً من الخطوط التي تسير فيها كلمة large في الرسم الشجري واستبعدنا الأخريات .

ومن الممكن أن تطبق نظرية المحددات والميزات على الوحدات المعجمية المختلفة كذلك (Berry-Rogghe, 1973, p13). فالمحدد الدلالي هو الذي يميز بين عضوين يتقابلان بالجنس داخل ثنائي معين مثل :

بنت	-	ولد
عانس	-	أعزب
امرأة	-	رجل
عمة	-	عم
أخت	-	أخ
بقرة	-	ثور

فكلمة « ولد » تملك مثلاً المحددات الدلالية : اسم - حي - إنسان - ذكر - صغير السن . أما كلمة « بنت » فتحوي نفس العناصر فيما عدا أنها سوف تأخذ « أنثى » مكان « ذكر » . وكذلك فإن كل ثنائي آخر من هذه الكلمات يملك خطاً متطابقاً مع الآخر فيما عدا أن واحداً يملك المحدد الدلالي (ذكر) والآخر المحدد الدلالي (أنثى) (Katz and Fodor, 1963, p. 187) .

كما أن من الممكن أن يمتد استخدام هذه النظرية ليشمل تحليل الكلمة وهي مستخدمة في جملة تامة ، وحينئذ يضاف إلى المكونات الدلالية السابقة عنصر

« الوظيفة النحوية ». ففي جملة: شغل الخريج وظيفة كذا... يضاف إلى المكونات الأصلية المكون الإضافي وهو « الفاعلية ». (Lehrer, 1970, p. 16).

وإذا كان Katz و Fodor لم يعطيا المحدد النحوي قيمة تذكر فقد أعطاه غيرهما هذه القيمة، لأن المحدد النحوي هو الذي يميز بين معنيين لكلمة واحدة تستعمل مرة اسماً ومرة فعلاً مثل كلمة play التي تعني مثّل أو لعب دوراً على المسرح، كما تعني الرواية أو التمثيلية نفسها (Lehrer, 1974, p. 49).

ولا تقتصر نظرية « المحددات الدلالية » على رسم المكونات لكل معنى بل هي تظهر كذلك كيف تضاف المحددات وتسقط من أجل تغيير معاني الكلمات. أي أنها تتغلغل إلى مشكلة المجاز في الدلالة. وإذا كان مطمح العلماء أن يستفيدوا بهذه النظرية في التنبؤ بالتغيرات الدلالية كما هو الحال بالنسبة لنظرية الملامح التمييزية التي تفسر التغيرات الفونولوجية على أساس من تغير ملمح في وقت ما ـ فإن مطلبهم المتواضع الذي حققوه فعلاً هو ربط المعاني المتعددة للكلمات على أساس بيان إمكانية اشتقاق واحد منها من الآخر. ولا شك أن المرء يجب أن يرى المعاني الاشتقاقية معروضة أمامه، وهي ترتبط بطرق متصلة.

ومن أشهر الكلمات التي طبقت عليها الفكرة كلمة Soup الانجليزية. وقد قدّم لها Bolinger (1965, p. 566) الرسم التالي:

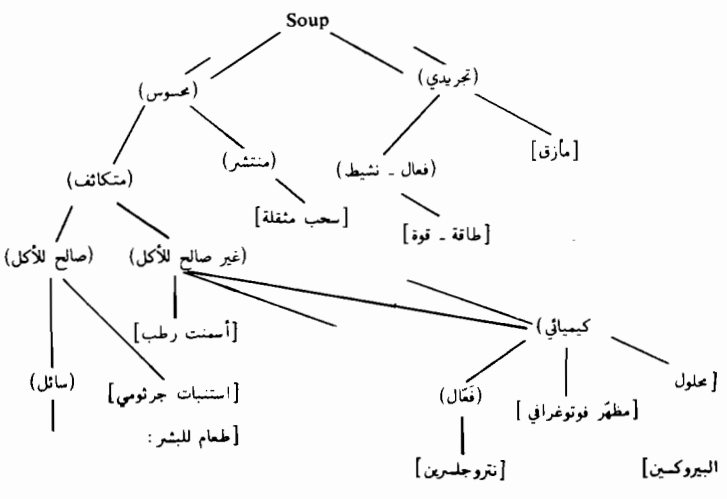

ووضع معاني الكلمات في هذا الرسم الشجري يجعل العلاقات بينها واضحة. فالسحب يمكن ربطها بكثافة الحساء. والكيميائيات يمكن ربطها أو مقارنتها في درجة تماسكها وطبيعتها، وفي إعدادها وتكوينها من خليط متنوع - يمكن ربطها أو مقارنتها كذلك بحساء الطاهي. والاستنبات الجرثومي يمكن كذلك إيجاد علاقة بينه وبين الحساء تتمثل في درجة تماسكه، وفي صلاحيته للأكل. وحتى المأزق - الذي قد يبدو ألا علاقة بينه وبين الحساء - يمكن إيضاح علاقته عن طريق تصور الرسم المضروب به المثل للمبشر في وعاء الطبخ لدى آكلي لحوم البشر. والطاقة أو القوة يمكن ربطها بالنتروجلسرين (لاحظ أن الأخير شديد التفجر). وإطلاق لفظ Soup على السحب المثقلة كان بقصد تصوير كثافتها رغم أنها منتشرة في الواقع (Bolinger, 1965, p. 567).

وقد لاقت نظرية Katz و Fodor بعض النقد، وبخاصة من النواحي الآتية:

١ - تمييزها - دون حاجة - بين المحدد الدلالي والمميز (Lehrer, 1974, p. 49)

٢ - عدد المحددات الدلالية وترتيبها يبدو تحكمياً.

٣ - لا تميز النظرية بين الهومونيمي والبوليزيمي[٧] (Ullmann, 1973, p. 35, Berry-Rogghe, 1973, p. 13)

ولكنها من ناحية أخرى وجدت من دافع عنها وأثنى عليها:

١ - فقد وصفت بأنها أحسن تجربة لتحليل المعنى إلى مكونات صغرى (Ullmann, 1973, p. 34)

٢ - وذكر Ullmann عنها (P. 36) أنها لعبت دوراً هاماً في تطوير السيمانتيك التركيبي، وأنها أول نظرية دلالية تفصيلية واضحة تستخدم في أميركا لفترة طويلة. وقد ألقت أضواء من الاهتمام على المكونات الدلالية في علم النحو التوليدي التحويلي، كما أنها أبرزت مناقشة حية طموحة حول عدد من المشكلات الأساسية.

٣ - واعتبرها Berry-Rogghe (1973, p. 13) القسيم للأجناس النحوية (اسم - فعل - صفة ....). وكما نحتاج إلى الأجناس النحوية لشرح العلاقات داخل الجملة، فنحن في حاجة إلى هذه العناصر أو المكونات لشرح العلاقات الدلالية.

٢ ـ تحليل المعنى إلى عناصر تكوينية

يبدأ القيام بهذا التحليل بعد أن ينتهي تحديد الحقول الدلالية، وحشد الكلمات داخل كل حقل. فلكي يتبين معنى كل كلمة، وعلاقة كل منها بالأخرى يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية، وتميز بين أفراده من ناحية أخرى.

وقد اعتبر بعضهم التحليل إلى عناصر امتداداً لنظرية الحقول، ومحاولة لوضع النظرية على طريق أكثر ثباتاً (Lyons, 1977, 1 : 326) ومع ذلك فمن الممكن قبول نظرية الحقول دون التحليل العناصري والعكس. فمن الممكن القول إن مجموعات صغيرة معينة من الكلمات تشكل حقلا، وتملك علاقات متنوعة بينها، دون أن نسير بالتحليل إلى مرحلة تحديد العناصر التكوينية لكل كلمة. كذلك من الممكن أن يقوم المرء بتحليل الكلمة إلى عناصرها التكوينية دون الاعتراف بفكرة الحقل المعجمي، أو بأي دور تلعبه. وذلك بأن يقدم معجماً مرتباً ألفبائياً، ويعرّف كل لفظ فيه على أساس مكوناته أو ملامحه التمييزية باعتبار أن معنى الكلمة هو مجموع عناصرها الدلالية ذات العلاقة المتبادلة (Stork, 1974, p. 125).

ويستطيع الباحث أن يعقد صلة بين نظرية الحقول، واستخدام التحليل العناصري من ناحية، ونظرية الفونيم ـ في علم الأصوات ـ والقيام بتحليل كل فونيم إلى عناصره التكوينية أو ملامحه التمييزية من ناحية أخرى[٨] فتقسيم الموضوعات أو الأشياء إلى حقول أو مجموعات يشبه تصنيف أصوات اللغة إلى فونيمات أو وحدات أو مجموعات صوتية. ثم بعد ذلك من الممكن الاهتمام ببيان أفراد كل فونيم ـ وهذا اتجاه بعضهم، ومن الممكن الاهتمام ببيان الملامح التمييزية distinctive features التي توجد في كل فونيم، وفي كل فرد من أفراده. وهذا ما يمكن عمله في علم الدلالة، بمعنى الاكتفاء بحصر الأفراد في كل مجموعة، أو المضي قدماً لتحليل كل فرد إلى عناصره التكوينية[٩].

الخطوات الإجرائية لتحديد العناصر التكوينية:

١ ـ أول خطوة يتخذها الباحث هي استخلاص مجموعة من المعاني (بصورة

مبدئية) تبدو الصلة القوية بينها بحيث تشكل مجالاً دلالياً خاصاً نتيجة تقاسمها عناصر تكوينية مشتركة.

ومثال ذلك كلمات: أب ـ أم ـ ابن ـ بنت ـ أخت ـ أخ ـ عم ـ ... فكلها تتقاسم قابلية التطبيق على الكائن البشري، وتتعلق بالشخص الذي يتصل بآخر إما عن طريق الدم أو المصاهرة.

٢ ـ ويعقب ذلك تقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز، وهي بالنسبة للكلمات السابقة ستكون ملامح: الجنس والجيل والانحدار المباشر وقرابة الدم أو المصاهرة.

٣ ـ ويلي ذلك تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى على حدة حتى نقدر على القول بأن معنى أب مثلا يتميز بتملكه للملامح أو المكونات كذا وكذا...

٤ ـ وأخيراً توضع تلك الملامح في شكل شجري كما سبق بالنسبة لكلمتي bachelor و soup، أو في شكل جدول على النحو التالي (Nida, 1975 p. 56):

المكونات التشخيصية	أب	أم	عم	عمة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن العم	زوجة	حم
الجنس: ذكر = ذ، أنثى = ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ
الجيل: +١، -١، نفسه	+١	+١	+١	+١	نفسه	نفسه	-١	-١	نفسه	نفسه	+١
الاتصال: مباشر = م، +١، +٢	م	م	+١	+١	+١	+١	م	م	+٢	م	+١
القرابة: دم = د، مصاهرة = ص	د	د	د	د	د	د	د	د	د	ص	ص

وإذا أردنا أن نحدد الملامح التكوينية للمعنى الرئيسيّ لكلمة «أب» مثلا فإن ذلك يحتاج إلى مباينة هذا المعنى الرئيسيّ لأب لمعاني الكلمات الأخرى الدالة على القرابة والواقعة في نفس المجال الدلالي.

فمعنى «أب» يتباين مع «أم» في أن «أب» = ذكر و«أم» = أنثى. و«أب» يتباين مع «ابن» في الإشارة إلى جيل مختلف (رغم اتحاد الجنس)، ومع «جد» في الإشارة الى جيل مختلف (رغم اتحاد الجنس)، و«أب» يتباين مع «عم» (مع أنه يشاركه الجنس والجيل) في أن الأب ذو اتصال قرابي مباشر في حين أن العم يتصل بخطوة. ويمكننا أن نعرف الأب على هذا بأنه مجموع خصائص أو مكونات تشخيصية أربعة هي:

ذكر (من ناحية الجنس)
جيل تال (فوق الذات)
ذو خط اتصالي مباشر (مع الذات)
يتصل بقرابة الدم (من ناحية نوع القرابة) (Nida, 1975, p. 33)

ويلاحظ أننا نكتفي فقط في بيان المكونات بما يعد تشخيصياً أو أساسياً، تاركين المكونات أو الملامح الثانوية supplementary مثل العناية والعطف والحب وتحمل المسؤولية[١٠] ..... وفي هذا يقول Bloomfield: «يجب أن نميز بين الملامح غير التمييزية non-distinctive للشيء مثل الحجم والشكل واللون لتفاحة بعينها، والملامح التمييزية distinctive المشتركة بين كل الأشياء التي تستدعي نطق الصيغة اللغوية» (Ullmann, 1973, p. 7)، وهي تلك الملامح التمييزية التي تشكل المعنى أو تعطي المعلومات عن هذا الاسم.

كذلك يمكن وضع الملامح في شكل تقابلات ثنائية تتحقق بالزائد أو الناقص على النحو التالي:

	ذكر + أو -	كائن بشري + أو -	بالغ + أو -
رجل	+	+	+
امرأة	-	+	+
طفل	+ أو -	+	-
كلب	+ أو -	-	+ أو -
كلبة	-	-	+ أو -
جرو	+ أو -	-	-

فهذا الجدول يظهر ثلاثة أبعاد للمعنى هي الجنس والبلوغ والبشرية. ويمكن وضع الأمر في صورة تجمعات من هذه الملامح على النحو التالي:

رجل	= + ذكر	+ كائن بشري	+ بالغ
امرأة	= - ذكر	+ كائن بشري	+ بالغ
طفل	= + أو - ذكر	+ كائن بشري	- بالغ
جرو	= + أو - ذكر	- كائن بشري	-بالغ

(Leech, 1974, p. 96)

كذلك يمكن عمل الجدول الآتي بالنسبة لقطع الأثاث المستعملة للجلوس

: (Ullmann, 1973, p. 38)

	للجلوس عليه	بأرجل	لشخص	بمسند	بأذرع
كنبة	+	+	-	+	+
فوتي	+	+	+	+	+
كرسي	+	+	+	+	-
بنش	+	+	-	+ أو -	-

وأصحاب فكرة الثنائية يرون أن المعنى ليس شيئاً في نفسه، وإنما هو مجموعة من العلاقات التقابلية. ولا مجال لتحديد معنى بدون اعتبار للمقارنات والتقابلات مع معان أخرى داخل نفس المنطقة الدلالية (Nida, 1975, p. 152)

وفائدة هذه الفكرة - إلى جانب ما سبق - أنها تظهر الحقيقة أن كلا الملمحين (على سبيل المثال: + ذكر مع - ذكر) ينتمي إلى نفس النظام (Lehrer, 1974, p. 60)، كما تظهر العلاقات الثنائية بين أفراد الثنائي (Lyons, 1977, 1: 323)

وقد نحتاج أحياناً إلى علاقات ثلاثية بدلا من الثنائية فتكون العلاقات مثلاً: + ذكر، - ذكر و ± ذكر. والأخير يعني أن الجنس ربما يكون + ذكر أو - ذكر فكلمة «فرس» مثلاً تطلق على الذكر وعلى الأنثى، ولذا يرمز لها بالرمزين + ذكر ليدلا على أن الجنس قد يكون + ذكر أو - ذكر[١١]. (Lyons, 1977, 1: 323).

تطبيقات للنظرية:

هناك مجالات كثيرة يمكن استخدام النظرية التحليلية فيها، كما أن هناك مشكلات يمكن دراستها على ضوء هذه النظرية. ومن ذلك:

١ - المجاز: إن معنى الكلمة طبقاً للنظرية التحليلية هو «طاقم الملامح أو الخصائص التمييزية». وكلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده، والعكس صحيح كذلك. وعلى هذا يمكن تضييق المعنى وتوسيعه عن طريق إضافة ملامح أو حذف ملامح. ولا شك أن تضييق المعنى أو توسيعه يعد ضرباً من المجاز.

ومن الممكن إيضاح هذه الفكرة بالأمثلة الآتية:

١ - كلمة صحيفة يتضمن تعريفها الملامح، أو الخصائص التمييزية الآتية: الطبع على ورق، نقل الأخبار، الصدور بانتظام... فإذا اعتبرنا فقط نقلها الأخبار بانتظام وأسقطنا الملمح الأول جاز قولنا «صحيفة الهواء». وعلى هذا فإسقاط أحد الملامح خلق نوعاً من المجاز علاقته العموم والخصوص.

ومثل هذا يقال عن «مسرح الهواء» التي تبدو غير منطقية عند من يتصور المسرح بناء. أما من يكتفي بمجرد «التمثيل» ويسقط البناء، فمفهوم المسرح أكثر عمومية.

ب ـ الفعل « يقطع » يعني فعل الكسر أو الشق لشيء متصل (مثل خيط) بشيء حاد. فإذا قلنا « قطع الخيط » كان المعنى حقيقياً، وإذا قلنا « قطع كلامه » كان مجازياً.

جـ ـ الفعل « يجري » يعني حركة عن طريق نقل الأرجل بسرعة. فإذا ألغينا اعتبار الأرجل صح القول: « جرى القطار » أو « جرى الماء ». بل إنه يقال في الإنجليزية: running nose.

د ـ كما يمكن تلمّس المجاز في الكلمات التي تنقل فيها بعض الملامح الثانوية من جانب الإغفال إلى جانب الاهتمام، كما في قولك: « فلان يهودي » (وهو مسلم أو مسيحي) وقولك « العم والد ». ففي كلا المثالين نقل ملمح البخل والمكر والخديعة (مع اليهودي)، وملمح العطف والحنان (مع الوالد) من باب الملامح الثانوية إلى الملامح الأساسية.

وقد يشيع الاستعمال المجازي حتى لا نكاد نفطن إليه فنظنه حقيقة كما في: جرى القطار ـ جرى الماء ـ تحيته كانت باردة (قارن هذا بقولك: الشراب بارد) ـ البرلمان كله غير موافق (قارنه بقولك: بني البرلمان عام ١٩٧٠) (Rapoport, 1975 p.137-139)

٢ ـ **الحقول الدلالية**: استخدم اللغويون النظرية التحليلية بنجاح في دراسة كثير من الحقول أو المجالات الدلالية. وقد اختار Lehrer (1974, p.30) مجالي الطهي والأصوات لتطبيق هذه النظرية. وسنقتصر نحن على تلخيص ما قاله خاصاً بألفاظ الطهي وأواني الطبخ المرتبطة بها. وتشمل ألفاظ الطهي التي تناولها الكلمات:

cook — وهي لفظ عام.

bake — وهي لفظ عام كما تعني الخبز في فرن.

boil — وهي رغم عمومها فإنها ترتبط بالماء.

roast, fry, broil, grill, steam — يجمعها جميعاً غياب الماء معها. وإن كانت كلمة fry ترتبط بوجود السمن أو الزيت، و grill بالشواء في شواية مفتوحة، و broil بالطبخ مباشرة تحت أو فوق وحدة حرارية أو نار مفتوحة (الأخيرة عند بعضهم فقط).

simmer وترتبط بالطبخ في الماء دون درجة الغليان (تختلف عن boil في هذا).

stew وترتبط بطهي الطعام ببطء لفترة طويلة يتحول معها إلى صفة النعومة.

poach وتعني طهي الطعام ببطء في ماء وبهدوء يحفظ شكله.

braise وتعني شيء الطعام أولا حتى يصير بنّياً ثم يطبخ ببطء في إناء محكم الغطاء، ومع ماء قليل.

sauté طهي سريع مع قدر ضئيل من الدهن.

French-fry / deep- fry مترادفان ويقتضيان كمية كبيرة من الدهن تغطي الشيء المطبوخ.

steam الطهي على البخار.

barbecue طهي طعام على فحم متقد (وطرق أخرى).

إلى جانب ألفاظ هامشية مثل: parboil ، و scallop ، وكلمات مركبة مثل: steam-bake ، و pan-fry و oven-fry ...

وقد لاحظ Lehrer أن العناصر الآتية ضرورية لتمييز كلمات الطهي الواحدة من الأخرى:

١ ـ استعمال الماء (ويدخل في ذلك السوائل المشابهة كالحساء واللبن..).
٢ ـ استعمال الزيت (ويدخل في ذلك كل المواد الدهنية).
٣ ـ مقدار ماء الطبخ المستعمل.
٤ ـ استخدام بخار الماء بدلاً من استخدام الماء.
٥ ـ كيفية إجراء الطبخ (بلطف واعتدال ـ بقوة وشدة..)
٦ ـ مدة الطبخ (طويلة أو قصيرة ـ بسرعة أو ببطء..)
٧ ـ نوع مصدر الحرارة.
٨ ـ وعاء الطبخ الخاص المستعمل في الطبخ
٩ ـ الهدف الخاص (المحافظة على الشكل ـ تنعيم الطعام..)

ويمكن تقديم كلمات الطبخ الأساسية في الرسم التفريعي التالي[١٢]:

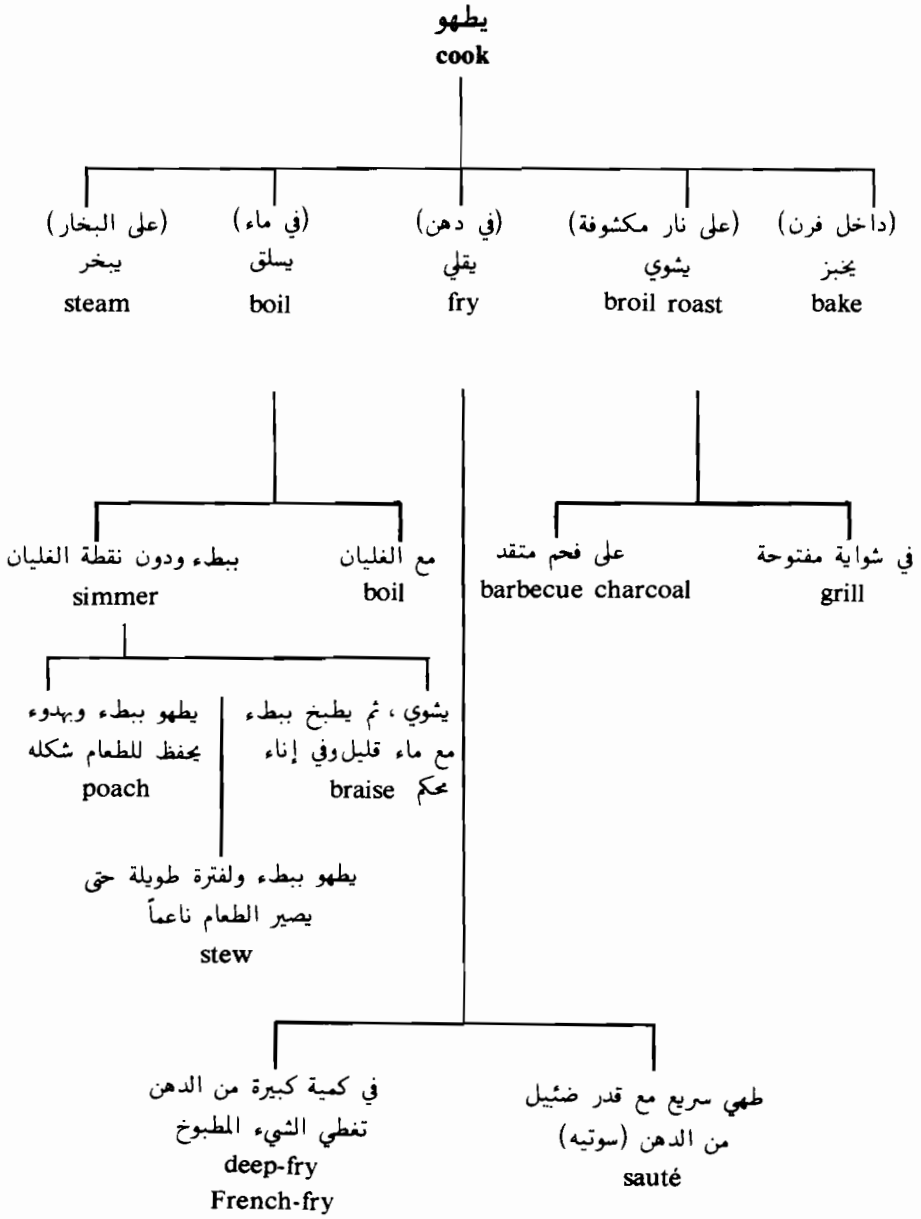
يطهو
cook
(داخل فرن)
يخبز
bake
(على نار مكشوفة)
يشوي
broil roast
(في دهن)
يقلي
fry
(في ماء)
يسلق
boil
(على البخار)
يبخر
steam
في شواية مفتوحة
grill
على فحم متقد
barbecue charcoal
مع الغليان
boil
ببطء ودون نقطة الغليان
simmer
يشوي ، ثم يطبخ ببطء
مع ماء قليل وفي إناء
محكم braise
يطهو ببطء وبهدوء
يحفظ للطعام شكله
poach
يطهو ببطء ولفترة طويلة حتى
يصير الطعام ناعماً
stew
طهي سريع مع قدر ضئيل
من الدهن (سوتيه)
sauté
في كمية كبيرة من الدهن
تغطي الشيء المطبوخ
deep-fry
French-fry

كما يمكن تحديد الملامح التمييزية الملائمة لكلمات الطبخ وتقديمها في الجدول الآتي[١٣] بالنسبة لثماني كلمات عربية وقع عليها الاختيار. مع ملاحظة ما يأتي:

★ هذا الرمز يعني أن العنصر غير ملائم.

\+ هذا الرمز يعني وجود العنصر.

\- هذا الرمز يعني غياب العنصر.

.... هذا الرمز يعني أن مثل هذه المعلومات ليست جزءاً من المعنى اي ليست جزءاً من تعريف الكلمة.

	ماء	زيت أو دهن	بخار	مقدار السائل	نوع مصدر الحرارة	عملية الطبخ	إناء خاص	هدف إضافي خاص	سرعة الطبخ
خَبْز	-	-	★	★	متصل بمصدر الحرارة	★	فرن	...	...
قِلاء	-	+	★	...	...	...	مقلاة	...	...
شيّ	-	-	★	★	جسم متوقد	★	...	...	...
سوتيه قلاء	-	+	★	قليل	...	...	...	...	سريع
عميق	-	+	★	كثير	...	...	...	...	...
سلق	+	-	-	...	...	بشدة	...	...	...
تبخير	+	-	+	...	...	...	مصفاة أو منخل	...	...
تشويح	+	-	-	...	...	بلطف	...	حتى يلين	بطيء

٣ ـ **اكتساب الطفل للكلمات**: من المعروف أن الاطفال الصغار يميلون إلى تعميم مدلولات الكلمات الأولى التي يتعلمونها، واستخدامها في مجالات أوسع من المجالات التي يستخدمها فيها البالغون. ويمكن ان يفسر هذا على أن الطفل قام بعملية إسقاط لبعض الملامح التمييزية وإبراز لبعضها الآخر. ومن أمثلة ذلك:

أ ـ إطلاق الطفل كلمة «تفاحة» على البرتقالة، وعلى كرة التنس، وعلى أكرة الباب المكورة، وعلى ثقالة الورق، بجامع التكور والصغر في كل. وهو الجانب المدرك أو الحسي لدى الطفل، وبإسقاط العنصر المميز في كل.

ب ـ إطلاق الطفل كلمة «عم» على كل رجل بالغ حتى دون أن يكون له صلة قرابة به.

أو أنه عجز عن التمييز بين الصفات الأساسية والصفات العرضية فخلط بينها، أو جعل من الصفات العرضية صفات أساسية أو العكس. وقد مثل الدكتور إبراهيم أنيس لذلك بالأمثلة الآتية:

١ ـ إطلاق الطفل كلمة «كرسي» على «الصندوق» لأنه رأى شخصاً يجلس على صندوق فظن أن الصفة الأساسية في الكرسي هي إمكان الجلوس عليه.

ب ـ خلط الأطفال بين الكنبة والسرير، وبين المكتبة والدولاب، وبين المكتب والمنضدة، وبين الحمار والحصان، وبين الحمامة والعصفورة... (أنيس ١٩٧٢ ص٩١، ٩٢)

وقد لوحظ أن المكونات التي يستعملها الطفل أول الأمر من أجل التعريف والتمييز هي تلك التي تشير إلى صفات مدركة مثل الشكل، والصوت، ومادة الشيء، وليست تلك التي تشير إلى صفات أميل إلى التجريد مثل الوظيفة وكيفية استخدام الشيء. ومن أجل هذا نجد الطفل يطلق على «ورنيش الحذاء» اسم «طلاء»، ويطلق على «الفأس» و«المطرقة» اسم «قدوم».. وهكذا. ولكن حين يكبر الطفل يبدأ في إدراك الملامح أو المكونات التجريدية، ولذلك يضيف إلى المكونات الشكلية المكونات الوظيفية، ويبدأ في تخصيص معاني الكلمات، واستخدامها بصورة أكثر تحديداً.

وقد أجرى بعض الباحثين المهتمين باكتشاف تحديد الأطفال من أعمار مختلفة للكلمتين glass و cup ـ أجروا تجربة على بعض الأطفال حيث وضعوا أمامهم عدداً من أواني الشرب وطلبوا منهم أن يعزلوا ما يدخل تحت كلمة glass ، وما يدخل تحت كلمة cup ، وما لا يدخل تحت أيهما . .

وقد تبين أن الأطفال دون السادسة أخذوا في الاعتبار الشكل الخارجي والمادة كمكونات تحديدية . أما الأكبر سناً فقد اعتمدوا أكثر على الوظيفة . وعلى هذا فالصغار دعوا cup كل وعاء طويل اسطواني مصنوع من البلاستيك ، وأدخلوا تحت كلمة glass كل الأوعية المصنوعة من مادة قابلة للكسر مثل السلطانية والكوب .

وهذان اللفظان بالتحديد يتطلبان الحذر ؛ لأن أحدهما هو اسم لمادة : glass والآخر ليس كذلك : cup . وهذا يبدو السبب في أننا ندعو الشيء الذي يشبه الكوب glass ويؤدي وظيفته ـ ندعوه إذا كان من الورق ـ a paper cup على الرغم من أنه قد يكون بدون أذن . ووجود الأذن عادة هي ميز جيد للفنجان cup ولكن ليس الميز الأمثل ، فمثلا يوجد الكوز mug كما توجد السلطانية الصغيرة Small bowl فأين نضعهما؟ وقد يقول لك قائل : يمكنك أن تدعوه cup إذا كان له شكل فنجاني cuppy ، أما السلطانية فهي أوسع وأضحل .

وعادة ما يشير المعجم في تعريف الكلمات إلى جانبي الشكل والوظيفة ، إما بتساو أو بإعطاء أحدهما ثقلاً أكثر من الآخر . فحين يعرّف المعجم القدوم hammer بأنه :

« أداة يدوية ـ تتكون من رأس صلب ـ مثبت في يد ـ ويستعمل للدق » فقد اشتمل على العنصرين بصورة متساوية .

ولكن حين يعرّف الورنيش بأنه :

« دهان ـ يستعمل لإحداث بريق ـ وغالباً لون ـ لحماية سطح ما ـ أو تزيينه » ، فقد أعطى للوظيفة ثقلاً أكبر (Dillon, 1977, p. 19-21. See also Leech, 1974, p. 33) .

٤ ـ **الترادف** : يمكن استخدام نظرية العناصر للحكم على كلمتين بالترادف ، وذلك إذا أعطيتا نفس الملامح التكوينية أو التشخيصية بغض النظر عن الاختلافات العاطفية أو الثانوية :

أ - كلمة adult مع grown up

يمكن أن تعطي كل منهما الملامح : + كائن حي + بالغ على الرغم من أنهما تختلفان في المعنى الأسلوبي فإحداهما عامية والأخرى رسمية (Leech, p. 97) .

ب - ويمكن أن يقال هذا بالنسبة للكلمتين father و daddy اللتين تملكان نفس الملامح التمييزية الأساسية ، وإن حملت كلمة daddy شحنة عاطفية أكبر ودلت على علاقة شخصية حميمة (Nida, 1975, p. 98) .

وكما تساعد النظرية على إثبات الترادف بين اللفظين ، تساعد على نفي الترادف عن لفظين قد يظن ترادفهما . وخير مثال لذلك كلمتا : paper و article اللتان تبدوان مترادفتين في مثل قولنا :

1 — Jackson wrote a paper on this subject.

2 — Jackson wrote an article on this subject.

فكلتاهما تدل على بحث قصير - مكتوب بصفة رسمية[١٤] ولكنهما قد تختلفان في المكونات :

١ - الطبيعة الفنية أو غير الفنية للمحتوى .

٢ - نية أو احتمال النشر .

كما يوضح الشكل الآتي :

	article	paper
التناول الفني	+ أو -	+
نية النشر	+	+ أو -[١٥]

ولكن أحياناً ما تفشل الفكرة التحليلية في الحكم على كلمتين من حيث الترادف أو عدمه ، وذلك بالنسبة للكلمات ذات الصلة الوثيقة أو التقارب الكبير ، مما يؤدي إلى صعوبة استخلاص المكونات التشخيصية . وفي مثل هذه الحالة يوجد ميل إلى معاملة هذه الألفاظ المختلفة على أنها ذات معان مختلفة .

ولنضرب على ذلك المثالين الآتيين:

١ ـ كلمتا abandon و desert رغم اتفاقهما في أصل المعنى، وهو الهجر أو المقاطعة، فإنهما يختلفان فيما يأتي:

	desert	abandon
مغادرة أو هجر	+	+
لوم وتوبيخ	+٢	+ أو -
نهائية	+ أو -	+٢[١٦]

٢ ـ كلمتا every و each تبدوان مترادفتين لدلالتهما على معنى الحصر والجمع في مثل قولنا:

1 — Every man came.

2 — EACH MAN CAME.

ولكنهما في الحقيقة ليستا كذلك لأن each تملك مكوناً إضافياً وهو «التوزيع» فهي تفيد الحصر ولكن على سبيل التوزيع، في حين أن every تدل على الحصر ولكن على سبيل الشمول (Nida, 1975, p. 103-106).

٥ ـ **المشترك اللفظي**: المشترك اللفظي نوعان:

١ ـ نوع حدث نتيجة تطور في الجانب الدلالي أي نتيجة اكتساب الكلمة معنى جديداً أو معاني جديدة مثل كلمة operation التي تستعمل للدلالة على الخطة العسكرية وعلى العملية الجراحية وعلى الصفقة المالية.... ومثل كلمة «بشرة» التي تعني جلد الإنسان، وتطلق كذلك على النبات. ويسمى هذا النوع: بوليزيمي polysemy (كلمة واحدة ـ معنى متعدد).

٢ - نوع حدث نتيجة تطور في جانب النطق، ويحدث هذا حين توجد كلمتان تدل كل منهما على معنى ثم يحدث عن طريق التطور الصوتي أن تتحد أصوات الكلمتين وتصبحا في النطق كلمة واحدة. مثال ذلك sea بمعنى بحر و see بمعنى يرى (لا يهم اختلاف الهجاء). ويسمى هذا النوع هومونيمي homonymy (كلمات متعددة - معان متعددة) (بشر ص١١٣ وما بعدها).

وقد أستخدم بعض العلماء النظرية التحليلية للتمييز بين النوعين:

١ - فاقترح Weinreich (١٩٦٣) (Lehrer, 1974, p. 9) معياراً يقوم على حصر مكونات المعنى أو ملامح التعريف. فنكون أمام بوليزيمي إذا كان المثالان يملكان «ملمحاً دلالياً» مشتركاً بينهما على الأقل، مثل الكلمة man بمعنى رجل التي تملك الملامح الآتية: + إنسان + بالغ + رجل، وهي بمعناها العام تملك الملمح + إنسان (Leech, 1974, p. 97). ونكون أمام هومونيمي إذا لم يوجد الملمح المشترك.

ولكن المشكلة ستظل قائمة مع تطبيق هذا المعيار؛ لأنه توجد صعوبة في تحديد الملمح الملائم الذي يعوّل عليه. وباستخدام المعيار السابق ستصنف كلمة bank بمعنى مصرف وشاطىء على أنها لفظ واحد (بوليزيمي) ما دام كلا المعنيين يملك الملامح المشتركة: مادي - محسوس - غير حي.

ب - ووضع katz (١٩٦٦) معيارا يقوم على أساس وضع مقياس لتحديد درجة «تشابه المعنى»، ثم مضى يقول: «إن التشابه في المعنى يمكن أن يحدد بعدّ المكونات المشتركة بين مفردتين».

ولكن عدّ المكونات لن يقدم شيئاً أيضاً كما ظهر في كلمة bank، وكما يظهر في المثال التالي:

مصب النهر Mouth	فم الشخص mouth
١ - شيء مادي.	١ - شيء مادي.
٢ - متحيز.	٢ - متحيز.
٣ - جزء غير حي لشيء غير حي.	٣ - جزء غير حي لشيء حي.
٤ - فتحة.	٤ - فتحة.
٥ - حينما يصب الماء.	٥ - من أجل الأكل والكلام.

فمعظم الملامح (مثل رقم ١ ، ٢) ليس لها قيمة خاصة في الموضوع. أما الملمح الملائم المشترك (رقم ٤) فهو في الحقيقة الملمح الهام. كذلك يبدو الشبه بين الملمحين رقم (٥) وإن لم يبد التطابق بينهما.

ومعنى هذا أن عدّ الملامح ومقارنتها لا يكفي وحده للحكم على الكلمة بأنها من الهومونيمي أو البوليزيمي (Lehrer, 1974 p. 9) ولكن يمكن أن يقال إنه يجب البدء بالتمييز بين الملامح الأساسية والملامح الهامشية، ثم عقد المقارنة بين الملامح الأساسية وحدها.

الهوامش:

١) على الرغم من تضعيف المعاجم العربية استخدام كلمة أعزب وتفضيلها العزب والمعزابة والعازب عليها فقد فضلت استخدام هذه الكلمة على الكلمتين الأوليين لعدم شيوعهما وعلى الثالثة لكثرة شيوعها على ألسنة العوام.

٢) وهو الذي يحدد قسم الكلام الذي ينتمي اليه اللفظ، وقد سماه بعضهم: Syntactic Marker (See Ullmann 1973, P. 35)

٣) سماه بعضهم: Classeme — (See: Coseriu, Ploo

٤) Lexeme مصطلح يطلق على الوحدة المعجمية الأساسية، في مقابل الوحدة الصرفية، والوحدة الدلالية.

٥) سماه بعضهم seme (السابق والصفحة) وبعضهم Distinctive Feature (Lyons ١/٣٢٧).

٦) اطلق Lyons على الاثنين معاً: Semantic Components (Lyons ١/٣٢٦).

٧) يطلق البوليزمي على تعدد المعنى الناتج عن تطور في الجانب الدلالي. أما الهومونيمي فيطلق على تعدد المعنى الناتج عن تطور في جانب النطق (انظر العنوان الأخير من هذا البحث المشترك اللفظي).

٨) انظر في ذلك Ullmann (1973) ص٣٧، و Stork (1974) ص١٢٥. وقد كان Jakobson و Hjelmsley من أقدم من نالوا التحليل الفونولوجي الى التحليل الدلالي وقد صرحا بأن القواعد التي قدمها Trubetzkoy للفونولوجي يمكن بل ويجب أن تمتد الى كل من النحو والسمانتيك (Lyons ١/٣١٨).

٩) يتساءل بعضهم عما إذا كانت ملامح تمييز المحتوى أو العناصر التكوينية تتصف بالعالمية. وإذا كان الامر كذلك فهل هناك قوائم محددة للملامح من هذا النوع تطبق على كل اللغات

كما هو بالنسبة للملامح التميزية في الفونولوجي التي وضعها M. Halle and R. Jakobson انظر Coseriu ص١٦٠) وقد رد Bierwisch على السؤال بالايجاب وقدم (عام ١٩٦٧) قائمة بالملامح لأسماء وصفات معينة. وعلى الرغم من أن أمثلته كانت مأخوذة عن الالمانية فقد ادعى أن تجمعات الملامح يمكن أن تكون ملائمة لكل آفات العالم (انظر Lehrer (1974) ص١٢٣).

١٠) كما في قولنا: انه معه مثل الأب مع ابنه. فهنا تصبح الملامح الثانوية مكونات تشخيصية.

١١) استخدام (Lehrer 1974) الرمز ★ للاشارة الى أن العنصر غير ملائم والفراغ للاشارة الى أن العنصر ليس جزءاً من المعنى (انظر العنوان التالي: الحقول الدلالية).

١٢) بتصرف كبير عن ص٣١. وينبغي ملاحظة أن بعض الكلمات يحمل أكثر من معنى، كما أن بعضها يختلف مدلوله باختلاف الموطن (اميركا - بريطانيا).

١٣) بتصرف كبير واختصار عن ص٦٣.
وفي دراسة أخرى لألفاظ الأوعية قدم المؤلف العناصر التكوينية لكلمات مثل: قدر - زجاجة - ابريق - مزادة - دورق - قارورة - جرة - فنجان - كوب - زهرية - حوض - علبة - دلو - تنك - سلطانية - وبين أن اللغات كثيراً ما تعجز عن التعبير عن الشكل المعين بلفظ واحد مما يضطر المتكلم الى استخدام عبارة وصفية طويلة أو استخدام أقرب كلمة في المجال الدلالي أو استخدام كلمة عامة. (انظر ص٨٥ - ٨٨).

١٤) الى حد كبير أو قليل، فليست خطاباً شخصياً مثلا.

١٥) قد تكون الـ paper كتبت لالقائها امام جمع أو أعدت لتكون درساً في فصل أو لتقديمها في مؤتمر أو سمنار. وان كانت علامة + تدل على احتمال النشر (Nida, 1975, p. 01).

١٦) الرقم ٢ يدل على تحقق الصفة بصورة مضاعفة.

المصادر العربية:

١ - أنيس (ابراهيم):
دلالة الألفاظ - الأنجلو - ثالثة - ١٩٧٢

٢ - بشر (كمال)
دور الكلمة في اللغة (ترجمة) - أولى

المصادر الأجنبية:

Berry Rogghe, G. *The Scope of Semantics, in Linguistics.* 1973.
Bolinger, Dwight. *The Atomization of Meaning Language,* Vol. 41 No.4. 1965

Coseriu, E. and Geckeler, H. "Linguistics and Semantics", in *Current Trends in Linguistics*, Vol. 12.
Dillon, G.L. *Introduction to Contemporary Linguistic Semantics*. U.S.A., 1977.
Katz, J. and Fodor, J. "The Structure of Semantic Theory", in *Language*, Vol. 39. No. 2, 1963.
Leech, G. *Semantics*. Penguin Books, 1974.
Lehrer, Adrienne. *Semantic Fields and Lexical Structure*, Amsterdam, London, 1974.
Lehrer, Adrienne and Keith (ed.). *Theory of Meaning*. U.S.A., 1970.
Lyons, J. *Semantics*, Vol. 1. 1970.
Nida, E.A. *Componential Analysis of Meaning Mouton*. 1975.
Rapoport, A. *Semantics*. U.S.A. 1975.
Stork, F.C. and Widdewsor, J.D.A. *Learning about Linguistics*. 1974.
Ullmann, Stephen. *Meaning and Style*, Oxford, 1976